

بحار الأنوار

[311] به اتضاعهم بالجهالة عما علمه إياه، وعلو خطره وقدره، واختصاصه (1) إياه بعلم لم يخصهم به، فالتزموا الجواب بأن قالوا: " سبحانك لاعلم لنا إلا ما علمتنا (2) ". ثم جعل ا عزوجل آدم عليه السلام معلم الملائكة بقوله " أنبئهم " لان الانبياء من النبأ تعليم، والامر بالانبياء من الأمر تكليف يقتضي طاعة وعصيانا، والاصغاء من الملائكة للتعليم والتوقيف والتفهيم والتعريف تكليف يقتضي طاعة وعصيانا، فمن ذهب منكم إلى فضل المتعلم على المعلم، والموقف على الموقف، والمعرف على المعرف، كان في تفضيله تعكيس لحكمة ا عزوجل، وقلب لترتيبها التي رتبها ا عزوجل، فإنه على قياد مذهبه أن تكون الارض التي هي المركز أعلى من النامي الذي هو عليها الذي فضله ا عزوجل بالنمو، والنامي أفضل وأعلى من الحيوان الذي فضله ا جل جلاله بالحياة والنمو والروح، والحيوان الاعجم الخارج عن التكليف والامر و الزجر أعلى وأفضل من الحيوان الناطق المكلف للامر والزجر، والحيوان الذي هو المحجوج أعلى من الحجة التي هي حجة ا عزوجل فيها، والمتعلم أعلى من المعلم وقد جعل ا عزوجل آدم حجة على كل من خلق من روحاني وجسماني إلا من جعل له أولية الحجة. فقد روي لنا أن حبيب بن مظاهر الاسدي - بيض ا وجهه - أنه قال للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: أي شئ كنتم قبل أن يخلق ا عزوجل آدم عليه السلام ؟ قال: كنا أشباح نور ندور حول عرش الرحمن، فنعلم للملائكة التسبيح والتهليل والتحميد. ولهذا تأويل دقيق ليس هذا مكان شرحه، وقد بيناه في غيره. قال مفضلوا الملائكة: إن مدار الخلق روحانيا كان أو جسمانيا على الدنو من ا عزوجل والرفعة والعلو، والزلفة والسمو، وقد وصف ا جلت عظمته الملائكة من ذلك بما لم يصف به غيرهم، ثم وصفهم بالطاعة التي عليها موضع الامر و الزجر والثواب والعقاب، فقال عزوجل " لا يعصون ا ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون (3) "

(1) باختصاصه (خ). (2) البقرة: 32. (3)